Journal of Scientific and Human Dimensions
مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية
Volume 2, Issue 1, 2026 Pages: 666-677
Journal homepage: https://jshd.com.ly/index.php/jshd/en

The Story of the Flood Between the Book of Genesis and the Quran: A Comparative Analytical Reading and an Attempt at Understanding

Dr. Lotfi Mohamed Shtaweh *
Department of Philosophy and Islamic Studies, Libyan Academy for Graduate Studies, Gharyan Branch, Gharyan, Libya

قصة الطوفان بين سفر التكوين والقرآن " قراءة تحليلية مقارنة ومحاولة للفهم"

د. لطفي محمد شتاوه *
قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع غريان، غريان، ليبيا

*Corresponding author: lutfi.shtawa72@gmail.com

Received: January 19, 2026	Accepted: February 26, 2026	Published: March 13, 2026

Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
This research presents a comparative study of the story of the Flood during the time of Prophet Noah (peace be upon him), examining the narratives found in the Torah and the Holy Qur'an. The study reveals that while both texts agree on the general framework of the story the corruption of the people, the selection of Noah, the building of the ark, and the occurrence of the flood they differ significantly in detail, style, and purpose.
The Torah provides a detailed, material account of the event, specifying the dimensions of the ark and the duration of the flood, while using anthropomorphic expressions regarding the Divine (such as regret and sorrow) and describing the flood as a global, universal event. In contrast, the Holy Qur'an emphasizes the theological and moral dimensions, focusing on the lessons and wisdom to be drawn. The Qur'anic narrative purifies the conception of God from any imperfections and depicts the flood as a specific punishment directed at Noah's disbelieving people. Furthermore, it highlights the dialogue of the prophetic mission and establishes that the bond of faith transcends blood relations (as seen in the story of Noah's son).
The research concludes that the Qur'anic text acts as a "Guardian" (Muhaymin) over the Torah's narrative, correcting its inconsistencies. It underscores that the Qur'an is primarily a book of guidance and moral education, whereas the Torah, in this context, functions more as a historical and legislative record..

Keywords: The Flood, The Torah, The Qur'an, Noah, The Ark.

الملخص
يعرض هذا البحث دراسة قصة الطوفان في زمن سيدنا نوح عليه السلام، وذلك عبر مقارنة بين رواية نصوص التوراة والقرآن الكريم، وقد تبين لنا في هذا البحث أن كلا النصين يتفقان على الهيكل العام لقصة الطوفان (فساد القوم، اختيار نوح، بناء السفينة، حدوث الطوفان)، إلا أنهما يختلفان في التفاصيل والأسلوب والغاية. ففي الوقت الذي تقدم فيه التوراة رواية القصة بشكل تفصيلي مادي تمثل في (أبعاد السفينة، مدة الطوفان)، مستخدمة تعابير تجسيمية للذات الإلهية (كالندم، والحزن)، واصفةً الطوفان بأنه شامل وعالمي، فإن القرآن الكريم يركز على الجانب العقدي والأخلاقي والعبرة والاعتبار من القصة، منزهاً الله تعالى عن النقائص، مصوراً لنا الطوفان كعقاب خاص بقوم نوح الكافرين، مع إبراز حوار الدعوة، وأن مسألة العقيدة فوق رابطة الدم (كما في قصة ابن نوح).
هذا ويخلص البحث إلى أن النص القرآني يهيمن على الرواية التوراتية ويعمل على تصحيح مغالطاتها، مركزاً على كونه كتاب هداية يركز على العِبرة والدلالات التربوية، بينما ينظر إلى التوراة ككتاب تاريخي تشريعي ليس إلا.

الكلمات المفتاحية: الطوفان، التوراة، القرآن، نوح، السفينة.

المقدمة:

لا شك في أن كل الديانات السماوية قد اشتركت في سردها لقصة الطوفان العظيم الذي اجتاح العالم، إلا أنها تناولتها بأشكال مختلفة عن بعضها البعض، فاتفق الجميع على وقوع الطوفان، واختلفوا في سرد مجرياته، وسنعرض في هذا البحث لموضوع قصة الطوفان العظيم الذي وقع في زمن سيدنا نوح عليه السلام، والذي يُعدّ من أكثر القصص الدينية انتشاراً وتأثيراً في الذاكرة الإنسانية، فهو ليس مجرد حدث تاريخي عابر بقدر ما هو نقطة مفصلية في تاريخ البشرية كما ترويها لنا الكتب المقدسة، فقصة الطوفان هي الحدّ الذي يمثل نهاية العالم القديم، وبداية جديد للبشر، وسينصب حديثنا عن تناول الديانات الإبراهيمية لهذه القصة، ونقتصر الحديث عنها كما وردت في الديانة اليهودية والإسلام، وعمل مقارنة بين التوراة والقرآن لحصر الدلالات العميقة التي توحي أو ترمز لها (قصة الطوفان)، علاوة على بيان الأسلوب الذي اتخذته التوراة والقرآن من بعدها في محاكاة وسردية هذه القصة، وبيان أوجه التشابه والاختلاف في سردها.

فإذا ما تصفحنا نصوص التوراة وتحديداً سفر التكوين، وجدناه يذكر قصة الطوفان الذي حلّ بالعالم يوماً ما في العديد من نصوصه، مُقدماً لنا بطل تلك القصة (نوح عليه السلام) شارحاً لنا دعوته لقومه الذين كانوا من أكثر الأقوام عناداً ومعصية، إذ تذكر النصوص التوراتية أن نوحاً عليه السلام ظل مجاهداً يدعو قومه للإيمان بالله تعالى، واستمر في دعوته تلك قروناً طويلة جداً، وهم بالمثل استمروا طيلة تلك القرون في ارتكاب المعاصي والآثام حتى جاءهم الطوفان.

والأمر ذاته ذكره القرآن الكريم مبيناً دعوة نوح الطويلة لقومه والتي حددها بـ(950 سنة)، ثم أمر الله تعالى بعد ذلك نبيه نوح ببناء السفينة لتكون مركب نجاته و المؤمنين وهلاك الكافرين بالطوفان، وإن كان سرده (القرآن) للقصة يختلف عما جاء في التوراة، لهذا فإن تناول القرآن لها كقصة أو حادثة عظيمة حدثت في زمنٍ ما، تفتح لنا أفاقاً واسعة لفهم أوجه التشابه والاختلاف في الرؤية الدينية لهذا الحدث بالنسبة لكلٍ من الديانتين اليهودية والإسلام، وبيان كيف تعاطت النصوص التوراتية والآيات القرآنية مع هذا الحدث وشخصياته، وماهي الدروس المستفادة من هذه القصة، مع حصر الدلالات العميقة التي توحي لها هذه القصة، وبيان الأسلوب الذي انتهجته التوراة والقرآن من بعدها في محاكاة هذه القصة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع هذا البحث في أنه يتناول قصة من أقدم وأشهر القصص الدينية، برزت في العديد من الثقافات والديانات القديمة، وعملت على تشكيل الوعي الإنساني كونها تجمع بين التاريخ والعقيدة، ويتمحور حول المقارنة بين التوراة والقرآن فيما يخص رواية الطوفان، ويسلط الضوء على اختلاف المنهج بينهما، فبينما تركز التوراة على التفاصيل المادية والتاريخية، يؤكد القرآن على الجانب العقدي والأخلاقي، والعبر المستفادة من ذكرهِ لقصة الطوفان.

الهدف من البحث:

الهدف من هذا البحث هو إجراء دراسة تحليلية مقارنة لقصة الطوفان بين النص التوراتي وآي القرآن، لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وتحليل أسبابها السياقية والدينية الكامنة وراءها، محاولة مني للوصول إلى فهم وتحليل تلك الرسائل التي تحملها القصة، وفهم الدلالات التربوية والعقدية التي أراد الله تعالى إيصالها للخلق.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في السؤال الرئيسي التالي:

ما الأبعاد اللاهوتية والسردية الكامنة وراء الاختلافات بين قصة الطوفان في النص التوراتي والقرآني؟ وكيف تعكس هذه الاختلافات الرؤى المتباينة لكلٍ من الديانتين حول مفهوم الخطيئة، والنجاة، وشمولية العقاب؟

منهج البحث:

في هذا البحث سأعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي المقارن، واصفاً عرض الروايتين، مستخلصاً العناصر الأساسية لكلٍ منهما بفعل التحليل، ثم عقد مقارنة لتحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

وعلى غرار ذلك قسمت بحثي هذا إلى تمهيد، وثلاثة مباحث رئيسية على النحو التالي:

تمهيد: السياق التاريخي والأسطوري لقصة الطوفان.

المبحث الأول: قصة الطوفان في رواية نص التوراة.

المبحث الثاني: قصة الطوفان في رواية القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين النص التوراتي والقرآني.

ثم **خاتمة** تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث.

تمهيد: السياق التاريخي والأسطوري لقصة الطوفان.

قبل أن نخوض في تفاصيل رواية التوراة لقصة الطوفان، لابدّ من الإشارة إلى أن هذه القصة اتخذت سياقاً تاريخياً قديماً جداً، يسبق نزول التوراة على سيدنا موسى عليه السلام، فقد انتشرت قديماً قصصاً عديدة متنوعة السرد هي الأخرى لكنها ذات جوهر واحد، إنها جميعاً تتحدث عن (الطوفان العظيم) الذي اجتاح العالم في يومٍ ما.

لقد أخذت قصة الطوفان مسار الأسطورة بل أصبحت من أشهر وأقدم الأساطير التي ظهرت في العديد من الديانات والحضارات القديمة، كحضارة (بابل، وأشور، والفرس، واليونان)، وكذلك الثقافات المختلفة حول العالم، فقبل أن تتناولها الديانات السماوية (اليهودية – النصرانية – الإسلام) كانت قد انتشرت كأسطورة في الديانات الوضعية القديمة، وفي أدبيات الحضارات القديمة أيضاً، وجميعها تخلص إلى فكرة التجديد والنقاء وبداية عالم جديد، تُركز كل التركيز على أن للإله قوة وإرادة تُمكِنَهُ من دفع الشر، ونُصرةِ الحق والخير.

هذا وقد كان الاعتقاد السائد أن التوراة الموسوية هي أقدم مصدر استقى منه الفكر الإنساني قصة الطوفان، واستمر هذا الاعتقاد حتى أواخر القرن التاسع عشر، حيث تبدل ذلك الاعتقاد بمفهوم جديد غيرَ النظرة الفكرية الأولى لمصدر الطوفان، وذلك بسبب الاكتشافات الأثرية الحديثة التي بينت أن هناك حضارات قديمة تناولت قصة الطوفان والدليل على ذلك رواية (الطوفان البابلية) والتي عُثر على نسختها الأثرية في عام 1853م، ثم بعد ذلك بدأت تتوالى الاكتشافات لنفس القصة ذاتها خاصة في الفترة ما بين 1889- 1900م، حيث اكتشفت بعثة أثرية أمريكية في مدينة نيبور (نفر) جنوب العراق اللوح الطيني الذي يحتوي على قصة الطوفان السومرية.[1]

ومن هنا، يُفهم حقيقة مفادها أن قصة الطوفان تعود في أقدم صورها إلى السومريين حوالي (ثلاثة ألاف سنة ق.م)، مما يجعلها أقدم من النص التوراتي بقرونٍ عديدة، والدليل على ذلك وجودها في ذاكرة العديد من الشعوب القديمة كالبابليين والأشوريين، وغيرهم من الأمم القديمة.

إذن وبحسب السرد التاريخي لقصة الطوفان فإن لها جذور تاريخية لا يمكن فصل بعضها عن بعض، فملحمة جلجامش السومرية والتي سبقت سفر التكوين كما مرّ بنا بقرونٍ طويلة، تُعدّ بمثابة الأصل أو القصة الأم التي حملت بذور السرد، والدليل على ذلك وجود العديد من التشابه بينهما وبين قصة الطوفان التي جاءت في رواية النص التوراتي، فكان الرجل الصالح والبار في قصة جلجامش تمثل في شخصية (أوتنابشتم)، وبناء السفينة الضخمة بأبعاد محددة، وإرسال الطيور لمعرفة انحسار الماء، وتقديم قرباناً بعد النجاة.[2]

وكانت الضوضاء وضجيج الناس رمزاً للشر في أسطورة (أترا-حاسس)، فقد ذكر فيها تكاثر الناس وكثرة شرهم وضجيجهم، وبسببه حُرِم الإله (إنليل) من النوم؛ فسلط عليهم الأمراض، ثم منع عنهم الأمطار، وأخيراً أرسل عليهم الطوفان: " لقد سمع " إنليل" ضجيجهم فقال مخاطباً الآلهة العظام لقد أصبح صخب البشر شديداً عليَّ وقد حرمني ضجيجهم من النوم"[3] ، وذكر الطوفان بشكل مجازي.

---

[1] محمد بيومي مهران، دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد الخامس، 1975م، ص385.

[2] فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة: دراسة شاملة مع النصوص الكاملة وإعداد درامي، منشورات مؤسسة هنداوي.، ص 35-40.

[3] صلاح أبوالسعود، قصة الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن. ط1، القاهرة: مكتبة النافذة، 2010م، ص 156-157.

ومن هذا التشابه الكبير بين رواية التوراة وبعض النصوص المسمارية القديمة، يفهم أنه ربما استعار واستعان رُوّاة التوراة ببعضٍ من تلك النصوص من الذاكرة الحضارية المشتركة لبلاد الرافدين، وعَمِلوا على تحويرها وإعادة صياغتها من جديد بشكل يتناسب مع مفهوم التوحيد.

من هنا يمكننا أن نستعرض بيان الشبه بين رواية التوراة وبين النص المسماري القديم، حيث يمكن القول من أن هناك ثلاثة رؤى عَمِلتْ على تفسير هذا التشابه، فكان على النحو التالي:

الرأي الأول: يفترض أن جميع القصص المتعلقة بالطوفان منبعها أو مصدرها واحدٌ اشترك فيه الجميع.

الرأي الثاني: هو رأي ضعيف جداً لأنه يرى أن النص البابلي تأثر بالنص التوراتي، وضعف هذا الرأي يكمن في أن النص البابلي إذا ما قارنا أقدميته بالنص التوراتي لوجدناه أقدم بقرون طويلة قبل مولد صاحب التوراة نفسها النبي موسى عليه السلام.

الرأي الثالث: يرى أن تأثر قصة الطوفان في التوراة بالأدب البابلي يمكن أن يكون تأثراً مباشراً عن طريق اللغة والقصص السائدة في المنطقة في ذلك الوقت، خاصة بعد السبي البابلي. [4]

وبالرغم من هذا التشابه الذي لا يمكن أن يكون بطبيعة الحال من قبيل الصدفة، فإن هنالك فارق جوهري يكمن في الغاية والدافع من طرح هذه القصة، فالطوفان في الأسطورة البابلية نتج عن ضجيج البشر الذي أزعج الآلهة، أو ربما نتج عن صراع الآلهة مع نفسها، إذن فهو عقاب عشوائي، فيما تنحو التوراة في سفر التكوين برفع قصة الطوفان إلى مستوى أخلاقي لاهوتي، ليكون الدافع لها هو (الفساد الأخلاقي الشامل للإنسان)، وهذا التحول هو خطوة أولى في التطهير اللاهوتي للقصة وصبغتها بالقالب أو الطابع الديني.

المبحث الأول

قصة الطوفان في رواية نص التوراة

وإذا ما تصفحنا نصوص التوراة، وتحديداً سفر التكوين، من الاصحاح الخامس إلى الإصحاح التاسع، فإننا سنلاحظ أنه يذكر لنا قصة الطوفان وهي الرواية الأكثر تفصيلاً في العهد القديم، فقد قدمت لنا التوراة في نصوص العهد القديم صورة الطوفان بأنه حدث كوني عالمي، هذا الحدث قضى على الإنسانية جمعاء بسبب فسادهم على الأرض، ولم يبقى لها أثر على وجه الأرض[5]، هذا العقاب الإلهي الذي أُنزل على البشرية جمعاء جاء تعبيراً عن عدم رضى الرب عن الإنسان المخلوق. ومن هذا المنطلق سأعمدُ إلى تحليل رواية التوراة التي جاء نصها كاملاً في سفر التكوين معرجاً على أسباب قيام الطوفان العظيم، محللاً رؤية التوراة لذلك، ثم التحقق من شخصية النبي نوح عليه السلام، واصفاً بنائه للسفينة، ثم تصور مجريات أحداث الطوفان وما حدث بعد الطوفان.

- أسباب الطوفان وفساد البشرية:

في سفر التكوين تبدأ الرواية التوراتية تصويرها لحالة الفساد الأخلاقي الذي عمّ الأرض، فقد جاء في الإصحاح السادس من ذلك السفر: " ورأى الرَّبُّ أن شرَّ الإنسان قد كَثُرَ في الأرض، وأن كُلَّ تصورِ أفكارِ قلبِهِ إنما هو شريرٌ كلَّ يومٍ." هذا الفساد الأخلاقي العميق هو الذي دفع الإله إلى الندم على خلق البشر أو الإنسان، وعلى غرار ذلك اتخذ قراره الذي يكمن في إبادة البشر! " فحزن الرَّبُّ أَنَهُ عَمِلَ الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبِهِ. فقال الرَّبُّ:" أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتَهُ، الإنسان مع بهائم ودبَّابَاتِ وطيورِ السماء، لأني حزنْتُ أني عمِلتُهمْ". وأما نوحٌ فوَجَدَ نِعْمَةً في عيني الربِّ.".[6]

إذن ومن خلال هذا النص ووفقاً لهذه الرواية فإن التوراة هنا تحدد لنا أسباب الطوفان العظيم الذي اجتاح العالم وتحصرها في التالي:

1- أن الإله قد أُصيب بخيبة أمل كانت قد انتابتهُ عندما لا حظ أن المخلوق الذي صنعهُ بيديه هو في الحقيقة مخلوقاً شريراً ونفسهُ تنزعُ إلى الشر وتهواه. فخلال تسعة أجيال أعقبت وفاة آدم كثر وجود الشر على وجه الأرض، فندم الرَّبُّ على خلقهِ للإنسان، وعزم على إفنائهِ بواسطة طوفان شامل.[7]

---

[4] فرست مرعي إسماعيل، قصة النبي نوح في القرآن الكريم والكتاب المقدس: دراسة تحليلية مقارنة في المصادر الإسلامية واليهودية والمسيحية. مركز الزهاوي للدراسات الفكرية.، 2023م، مسترجع من https://zahawi.org

[5] صلاح أبوالسعود، قصة الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن، المرجع السابق، ص103.

[6] سفر التكوين، الإصحاح السادس، 5-8.

[7] السواح، فراس. (2016). أساطير الأولين: القصص القرآني ومتوازياته التوراتية. ط2، دمشق: منشورات دار التكوين. ص226.

2- أن حُزن الرَّبُّ وأسفهِ الشديد لصنيعته ذلك الإنسان، كانت ردة فعله هي محو المخلوق الإنسان، وكذلك البهائم بطوفانٍ شامل، حتى تخلو الأرض وتتطهر من الشر والفساد، وتبدأ حياة جديدة من جديد، يقودها (نوح) مع عائلته ومن نجى معهم من حيواناتٍ وطيورٍ التي كانت على ظهر سفينتهِ، فهذا الفساد الذي كان يُحدثه الإنسان على وجه الأرض، كان دافعاً للرَّبِ بأن يتخذ قراره النهائي ألا وهو هلاك البشر والحيوانات وكذلك الطيور من على وجه الأرض.

إن هذه المقدمة التي ابتدأها سفر التكوين في بيان سبب الطوفان وفساد البشر، لم يكن فيها تحديد الخطأ أو الخطيئة التي وقع فيها البشر حتى تستلزم هذا العقاب الجماعي (الإنسان- والحيوانات- والطيور) بقدر ما حدثنا عن حالة فساد شاملة خصت كل البشر دون تحديد ماهيتها، اللهم أن ذلكم البشر قد تجدر الشر في قلوبهم ليس إلا، غير أن ما يُلفِتُ النظر هو ذكر سفر التكوين لحادثة غريبة تتعلق بأبناء الله – أي أبناء آدم وحواء- أي بنات آدم من زناه بالشيطانة (ليليت) وبنات حواء من زناها مع جمهرة من الشياطين كما يزعمون- غضب الرب جداً، لاختلاط الأنساب، وقرر أن روحه لا تبقى في الإنسان. كما قرر أن يبيد الأرض بمن عليها، وندم أنه عمل الإنسان خالقاً!![8]

وهذا ما صرح به سفر التكوين في إصحاحه السادس " وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض، وولد لهم بناتٌ، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذوا لأنفسهم نساءً من كلِّ ما اختاروا. فقال الربُّ:" لا يدينُ روحي في الإنسان إلى الأبد، لزيغانه، هو بشر" ... ورأى الربُّ أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كلَّ تصورِ أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزِنَ الرَّبُّ أنه عَمِلَ الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه. فقال الرَّبُّ: " أَمحُو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتهُ، الإنسان مع بهائم ودَبَّاباتٍ وطيورِ السماء، لأني حَزِنتُ أني عمِلتهمْ".[9]

- **شخصية نوح عليه السلام:**

إن الذي علينا تتبعه الآن ونحن بصدد تفحص النص التوراتي فيما يخص قصة الطوفان، أن نعرج على شخصية نوح عليه السلام، باعتباره المختار الأول الذي استثناه الله من الطوفان ونجاه مع ثُلة من عائلته وبعضٍ مما حملَ من أزواج الحيوانات والطيور على متن سفينته.

لقد كان نوحاً بلا شك رجلاً صالحاً وتقياً، وكان صلاحهُ وتقواه سبباً في أن اختاره الله تعالى ليكون الناجي الوحيد بعد الطوفان، وكذلك أولاده الثلاثة الذين ركبوا معه وآمنوا برسالته خرج منهم أصناف البشر الموجودين حتى الان، فصار نوح الأب الثاني للبشرية بعد آدم عليه السلام، وأول الأنبياء الذين تحملوا الأذى من أقوامهم[10]، فنجاته هنا علّها مكافأة من الله لاستقامتهِ عليه السلام، في وسط الفساد المستشري الذي يحيط به.

إن تلك الصفات التي تحلى بها سيدنا نزوح عليه السلام، كان قد صرح بها سفر التكوين في إصحاحه السادس حيث جاء:" وأما نُوحٌ فوجَدَ نِعْمَةً في عينيِ الرَّبَّ. ... كان نُوحٌ رجلاً باراً كاملاً في أجياله. وسَارَ نُوحٌ مع الله."[11]

- **بناء الفلك وبداية الطوفان:**

بعد أن قرر الإله فناء البشر كما مرّ بنا في نص التوراة، يُخصص لنا سفر التكوين مساحة لا بأس بها يُحدثنا فيها عن تفاصيل بناء الفلك الذي باشر ببنائه نبي الله نوح بناءً على مخاطبة الله لهُ مباشرةً، وهي بداية الطريق لتطبيق قرار الإله والقاضي بفناء البشر، والسبب كما مرَّ بنا هو امتلاء الأرض بالظلم والفساد.

جاء في سفر التكوين: " وفسدتِ الأرضُ أمام اللهِ، وامتلأتِ الأرضُ ظُلماً. ورأى اللهُ الأرضَ فإذا هي قد فسدتْ، إذ كان كُلُّ بشَرٍ قد أفسَدَ طريقَهُ على الأرض."[12]

ثم بعد ذلك يأتي القرار النهائي من الإله إلى نوحٍ عليه السلام: " فقال الله لنوح: " نهاية كُلِّ بشرٍ قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظُلماً منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض"[13]، فيأتي الأمر الإلهي إلى نوحٍ يَحثهُ

---

[8] محمد علي البار، أباطيل التوراة والعهد القديم. ط2، جدة: دار القلم للنشر والتوزيع، الدار الشامية للنشر والطباعة والتوزيع.، 1990، ص 31.
[9] سفر التكوين الإصحاح السادس، 1-7.
[10] فضل حسن عباس، القصص القرآني: إيحاؤه ونفحاته. ط1، عمان: دار الفرقان، 1987م، ص66.
[11] سفر التكوين، الإصحاح السادس، 8-9.
[12] سفر التكوين، الإصحاح السادس، 11-12.
[13] سفر التكوين، الإصحاح السادس، 13.

على بناءِ أو صناعةِ فُلكٍ يرسم لهُ الله كل تفاصيله الهندسية بدقةٍ متناهية، حدد لهُ فيها نوع الخشب الذي سيصنع منه مركبه، وكذلك نوع الطلاء الذي سيُطلى به الخشب من الداخل والخارج، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث حدد لهُ وبصرامة الأبعاد الخاصة بصناعة الفُلك من حيث مقدار طولهِ وعرضهِ، فكان الطول ثلاثُ مئة ذراع، (حوالي 135 متراً)، والعرض خمسين ذراعاً، (حوالي 22.5 متراً)، والارتفاع ثلاثون ذراعاً (حوالي 13.5 متراً)، ومكونة من ثلاثة طوابق (سفلي، ومتوسط، وعلوي)، وله باب جانبي وكوة (نافذة) تكون في الأعلى.! مما يمنح قصتنا هذه طابعاً واقعياً ومادياً.

جاء في سفر التكوين ما يؤكد ذلك: " اِصنع لنفسك فُلكاً من خشب جُفرٍ. تجعلُ الفلك مساكن، وتطليه من داخلٍ ومن خارجٍ بالقار. وهكذا تصنعهُ: ثلاثَ مئةِ ذراعٍ يكون طول الفُلكِ، وخمسينَ ذراعاً عرضَهُ، وثلاثينِ ذراعاً ارتفاعَهُ. وتصنَعُ كوّاً للفُلكِ، تكمِلُهُ إلى حَدِّ ذِراعٍ من فوق. وتضع باب الفُلكِ في جانبهِ. مساكن سُفليةً ومتوسطةٍ وعُلويةً تجعَلُهُ."[14] .

ثم بعد ذلك يُصرح الإله لنوحٍ بأن الطوفان سيأتي حال انتهائهِ (نوح) من صنع الفُلك وبالعلامات التي طُلبت منهُ،" فها أنا آتٍ بطوفانِ الماءِ على الأرضِ لأهلكَ كُلَّ جسدٍ فيهِ رُوحُ حياةٍ من تحتِ السماء. كل ما في الأرضِ يموت." [15].

وحال اكتمال نوح من صنعه للفلك يتلقى أمراً إلهياً ببداية الرحلة على متن فُلكهِ، وقبل الانطلاق عليه أن يُدخل في ُفلْكِهِ ذاك زوجتهِ وأبنائهِ الثلاثة (سام، حام، يافث) ونسائهم، وأن يأخذ معه ذكراً وأنثى من كل حي: " ... فتدخل الْفُلْكَ أنتَ وبَنُوكَ وامرأتك ونساءُ بنيكَ معكَ. ومن كلِّ حيٍّ من كلِّ ذي جسد، اثنين من كُلٍّ تُدخِلُ إلى الفُلْكِ لاستبقائها معك. تكون ذكراً وأُنثى. من الطُّيُورِ كأجناسها، ومن البهائم كأجناسها، ومن كلِ دبابات الأرضِ كأجناسها. اثنين من كُلٍّ تُدخِلُ إليكَ لإستبقائها. " [16] .

وبالفعل يقوم نوح عليه السلام بتنفيذ كل ما طلبه منه الإله استجابةً لأوامره وخضوعاً لهُ: " ففعل نوحٌ حسب كل ما أمرهُ به الله، هكذا فَعَلَ"[17].

هذا ويحدد لنا النص التوراتي تاريخاً دقيقاً لبداية الطوفان، ويجعله في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني، من سنة ستمائة من عمر نوحٍ، واصفاً مصادر المياه بانفجار(ينابيع الغمر العظيم) وانفتاح (طاقات السماء)، وفيما يتعلق بالمدة، يذكر أنَ المطر استمر أربعين ليلة، ثم تعاظمت المياه لمدة مئة وخمسون يوماً، حيث يصف النص التوراتي الطوفان بأنه طوفان شامل وعالمي، بمعنى لم يستثني شيئاً من الأرض، فقد غطى جميع الجبال الشاهقة التي تحت كل السماء، وكان بارتفاع خمسة عشر ذراعاً فوق أعلى قمة، مما أدى لموت كل ذي جسد على الأرض، وهو ما يدل على تحقق رغبة الإله فناء البشر وهلاكهم بالطوفان كما جاء في النص.

وبالفعل بدأت المياه بالانحسار بعد أن أرسل الله ريحاً، وفي اليوم السابع عشر، من الشهر السابع، استقر الفلك على (جبل أراراط) ، ثم قام نوح بإرسال الغراب ثم الحمامة ثلاث مرات للتأكد من جفاف الأرض، حتى عادت الحمامة بغصن الزيتون الأخضر، وفي ذلك دليل على أن الماء قد انحسر، بعد ذلك أمر الله نوح بالخروج وعائلته وجميع من معه من الحيوانات من الفلك، وفور خروجه أخذ نوح ببناء مذبحاً وقدم محرقات من البهائم الطاهرة تقرباً لله وشكراً له على نجاته من الغرق هو ومن معه، وهنا يذكر النص التوراتي عبارة تجسيمية قائلاً:" فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِضَا"[18]، ثم يقرر الرب عدم لعن الأرض مرة ثانية، ويبارك الله نوحاً وبنيه ويُقيمُ معهم ميثاقاً، جاعلاً من قوس قزح علامة لذلك الميثاق، متعهداً بعدم إهلاك الأرض بطوفانٍ مرة أخرى.[19] جاء ذكر ذلك في سفر التكوين نصه:" وقال الله:" هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعهُ بيني وبينكم، وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر: وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض" [20] .

---

[14] سفر التكوين، الإصحاح السادس، 14-16.
[15] سفر التكوين، الإصحاح السادس، 17.
[16] سفر التكوين، الإصحاح السادس، 18-20.
[17] سفر التكوين، الإصحاح السادس، 22.
[18] سفر التكوين، الإصحاح الثامن، 21.
[19] ملاك محارب، دراسات كتابية: دليل العهد القديم. منشورات أبناء الأنبا رويس، مكتب النسر للطباعة، د.ت، ص 168.
[20] سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر، 9-13.

وتزعم التوراة أن الله وضع هذا القوس (قوس قزح) في السحاب بعد انتهاء طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الأرض، وليُذكر نفسه حتى لا يعود مرة أخرق فيُغرق الأرض بطوفان آخر إلى قيام الساعة.[21]

ومما سبق يمكن القول من أن النص التوراتي به العديد من التناقضات سواء الرقمية أو التي تتعلق بالزمن، وقد أشار إلى ذلك العديد من النقاد الذين قاموا بدراسة النص التوراتي وعملوا على تحليله، فإذا جئنا على سبيل المثال لا الحصر ووقفنا عند النص الذي يقول بحمل كل ذي حي، سنجد فيه نوع من التناقض البائن والواضح، بين حمل زوجين من كل نوع، وبين سبعة أزواج من الطاهرة " من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعةً سبعةً ذكراً وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرةٍ اثنين: ذكراً وانثى. ومن طيور السماءِ أيضاً سبعةً سبعةً: ذكراً وأنثى. لاستبقاءِ نسلٍ على وجهِ الأرض. لأني بعد سبعةِ أيام أيضاً أُمْطِرُ على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة."، وهذا يُعدّ دليلاً قوياً على عدم وحدة النص التأليفية، كذلك التضارب في التوقيت بين أربعين يوماً ومئة وخمسين يوماً، وهذا يعكس محاولة لدمج روايتين مختلفتين للحدث في آنٍ واحد.

هذا ويلاحظ أيضاً أن للأسطورة دوراً بارز وكبير في اختلاطها بالنص التوراتي بل إنها في بعض الأحيان تسيطر على النص سيطرة كاملة وتهيمن عليه، إذ تحتوي نصوص التوراة فيما يخص الطوفان على عناصر من الصعب جداً قبولها عقلياً أو حتى لاهوتياً بمفهوم التنزيه، مثل (ندم الرب، وتأسفه) وهو ما يطرح إشكال كبير حول علم الله الأزلي، كذلك يمكن القول بوجود علاقة عضوية وثيقة جداً بين النص التوراتي وبين نصوص بعض الحضارات القديمة التي سبقت اليهودية من حيث الوجود، خاصة حضارة بلاد الرافدين، فتأثر النص التوراتي بنصوص ملحمة جلجامش، وقصة "أوتنابشتم" خاصة في التشابه في تفاصيل إرسال الطيور (الغراب، والحمامة)، ووصف السفينة (وإن اختلفت الأبعاد)، وشم الرائحة الزكية للذبيحة بعد النجاة، يؤكد لنا جميعاً أن من كتب التوراة كان على اطلاع كبير على تراث الحضارة البابلية ، وعمل على إعادة صياغته وفق منهجية جديدة، وضمنه إطار التوحيد ليخص به بني إسرائيل وحدهم ويميزهم عن غيرهم.

المبحث الثاني

قصة الطوفان في رواية القرآن الكريم

وردت قصة الطوفان في القرآن الكريم، لكن ورودها لم يأتي ككتلة سردية واحدة كما هو الحال في التوراة، فإذا ما تصفحنا كتاب الله القرآن الكريم نجدها جاءت في ثمانٍ وعشرين سورة، وهذا دليل على أن للقرآن الكريم منهج واضح يعمل على توظيف القصة لخدمة السياق والدلالة التربوية والعقدية، وقد جاءت القصة مفصلة تفصيلاً كاملاً في سورة هود، تحديداً في (الآيات 25- 49)، وقد سُميت أحد سور القرآن الكريم باسم (نوح) عليه السلام، فهو أول رسل الله تعالى للناس، وصفوة الصفوة، وخلاصة الخلاصة، وهو أول من نعرف من أُلي العزم من الرسل[22] ، وكذلك في سورة نوح التي خصصت بالكامل لبيان منهجهِ في الدعوة، بالإضافة إلى سورة الأعراف، والمؤمنون، والشعراء، والعنكبوت، والقمر، والصافات، والشعراء، والقمر، والتحريم، كلها تركز على الدعوى والعبرة الأخلاقية من القصة، وتبرز لنا صبر النبي نوح عليه السلام في دعوته لقومه، وكيف نجاه الله تعالى ومن آمن معه من الطوفان العظيم، وأهلك وأغرق الكافرين.

- **دعوة النبي نوح في رواية القرآن.**

لا شك في أن النبرة والأسلوب يختلفان تماماً في منهج القرآن الكريم عن منهج التوراة فيما يخص سرد قصة الطوفان، فالقصة في النص القرآني هي نبرة تحدي وإنذار، إنها تحاكي حتمية العدل الإلهي في مواجهة التعنت البشري، فالنبي نوح عليه السلام استمرت دعوته قرون طويلة قاربت على الألف سنة، تحديداً تسعمائة وخمسون سنة من الصبر، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الفرصة الكبيرة التي منحها الله تعالى للمعاندين، يقول تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ

---

[21] مصطفى محمود، التوراة. ط1، القاهرة، 1978م، ص50.

[22] محمد عبد الله الشرقاوي، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ط2، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء جامعة القاهرة ص195. أيضاً: زغلول النجار، من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم. ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م، ص143.

الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾.[23] فلم تكن دعوته مجرد إنذار، بل كانت نموذجاً للمنهج الدعوي المتكامل، فهي دعوة للتوحيد الخالص، ودعوة للتقوى والالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، هي دعوة لاتباع الهداية الربانية، وجاءت على هيئة مجموعة من الأساليب المتنوعة يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [24] ، جهاداً دعوياً متواصلاً، ليلاً ونهاراً، وسراً وعلانية، وبالرغم من المدة الطويلة التي قضاها سيدنا نوح في دعوة قومه وإصراره على الاستمرار فيها، فإن قومه في المقابل استكبروا وأعرضوا وسخروا منه ومن دعوته، بل إنهم اتهموه بالضلال والجنون، وصبرَ نوح على أذى وإعراض واستكبار قومه، وهذا مؤشر قوي يبرز لنا الجانب التربوي والمنهج الإرشادي في المسلك الذي تبناه نوح عليه السلام، والعبرة التي أخذناها نحن من هذه القصة.

فالقصة هنا في القرآن الكريم أحداثها تختلف كثيراً عن سردية التوراة لها، حيث يقص لنا القرآن الكريم أن الطوفان وقع بأمر الله، وأنه لم يكن بسبب فساداً أخلاقياً عاماً، بل كان ناجماً عن حتمية العدل الإلهي في مواجهة التعنت البشري في إصراه على الكفر والعصيان، ورفضهم القاطع لرسالة التوحيد، ولم يندم الإله يوماً ما، كما تقول التوراة، فهذا تجسيم لله تعالى وحاشى لله من ذلك، وأن قصة الطوفان تم التركيز فيها على الحوار الهادف والمجادلة بين كلاً من سيدنا نوح وقومه، وأن مثل هذه الحوارات تخدم حقيقة الهدف القرآني والذي دائماً يجعل من القصة عبرة وإنذار، بعيداً عن التوثيق التاريخي والمادي كما ذهبت التوراة.

- صناعة الفلك وبداية الطوفان:

بعد أن أوحى الله تعالى لنبيه نوحاً بأنه لن يؤمن معه إلا من آمن، يقول تعالى: " وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ "[25] أمره بصنع فُلْكٍ تحت إشرافه ورعايته الإلهية، ولم يذكر لنا القرآن تفاصيل البناء الدقيقة التي ذكرتها لنا التوراة والتي بينت فيها أدق التفاصيل من أطوال وأبعاد الفُلك، بل حتى نوع الخشب المستخدم في صناعة الفلك، وإنما جاء التركيز في القرآن على الفُلك نفسه وأنه صنع بأمر من الله تعالى، وتمت صناعته برعايته وإشرافه، وبينما النبي نوح عليه السلام يأخذ بالأمر الإلهي في صناعة فُلكهِ، يسخر منه قومه، ويوجد قولان في شأن سخرية قوم نوح:

الأول: أنهم كانوا يرونه يبني سفينته في البر فيسخرون منه، بقولهم صرت بعد النبوة نجاراً.

والثاني: لما كانوا يرونه يبني سفينته لم يكن شاهدوا سفينة من قبل، قالوا: يا نوح ما تصنع؟ قال: أبني بيتاً يمشي على الماء، فعجبوا من قوله وسخروا منه.[26] غير أنه عليه السلام لم يأبه لهم واستمر في دعوته بناءً على ما أراد الله تعالى، حتى جاءه أمر الله (الطوفان).

ولما انتهى سيدنا نوح من صنع السفينة، واقترب أمر الله، أمره سبحانه وتعالى أن يحمل معه من كل زوجين اثنين من حيوانات البرية، وكذلك أهل بيته، ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [27] ، دون التفريق بين طاهر أو غير طاهر، أو ذكر أعداد سباعية، باستثناء البشر فقد ركب معه المؤمنون وإن كانوا قلة قليلة كما يذكر لنا القرآن.

وقد جاء في القرآن الكريم أن بداية مجيء الطوفان مقترنٍ بعلامة محددة، ألا وهي (فوران التنور)[28] ، وهذه العلامة كان نوح عليه السلام يعلم أنها بداية بدء العذاب، وأن الله تعالى سيرسل من السماء ماءٍ منهمر، وسيفجر الأرض عيوناً، وأن الجميع سيغرق إلا من ركب السفينة مع نوح، ويذكر القرآن أن من جملة من غرق ابن سيدنا نوح الذي رفض أن يركب في الفلك، مختاراً لنفسه جبلاً شاهق العلو رأي فيه نجاته.

هذا وقد بين الله الحوار الدائر بينه وبين نبيهِ نوح بخصوص ابنه، فنوح عليه السلام في نهاية الأمر هو بشر، ووفقاً لطبيعته البشرية فقد تأثر بفقدانه لابنه، وأحب أن يكون ابنه بجانبه في هذا الوقت العصيب، إلا

---

[23] سورة العنكبوت، الآية: 14.
[24] سورة نوح، الآية:4-8.
[25] سورة هود، الآية: 36.
[26] صلاح أبو السعود، مرجع سابق، ص 124.
[27] سورة هود، الآية: 40.
[28] صلاح أبو السعود، مرجع سابق، ص167.

أن الله تعالى أكد لنوح بأن ابنه ليس من أهله، لأنه عمل غير صالح، وأن معيار الأهلية الحقيقي هو العمل الصالح وليس النسب، وأنه سيكون من المغرقين، وهذا دليل على أن كل من هلك وغرق هم من المشركين، وأن النجاة كتبها الله لعباده المؤمنين، وفي هذا كله تأديب إلهي رحيم من لدن الله تعالى تعلم منه نوح أن علمه محدود وناقص، وأن الله علمه كلي وتام.

وبالفعلّ يأتي أمر الله يقول تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [29] وتنفجر الأرض من الماء، وتنجو القلة المؤمنة، يقول الدكتور زغلول النجار:" والتنور الذي أشارت إليه الآيات في سورة (هود) هو البركان الذي قذف بكميات هائلة من بخار الماء ليُغذي السحب الممطرة. يبدو أن تلك الثورة البركانية الهائلة حملت سفينة نوح إلى الرسو على سطح جبل الجودي الذي يزيد ارتفاعه على ألفي متر(سبعة آلاف قدم)" [30]، ويصور لنا الله تعالى مشهد الطوفان في تشبيهٍ بليغ يبن لنا فيه قوة وعنف الطوفان، قائلاً: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [31] ، فالموج لم يكن عادياً فضخامته كانت كالجبال في علوها وقوتها، وأنه تعالى أحاط بحفظه التام وقدرته تلك السفينة، رغم قوة الطوفان وعنفه، وفي تلك الأثناء كان الحوار المؤثر بين الله تعالى ونبيه نوح عليه السلام، والذي يبين المأساة الإنسانية، ورحمة الأب بولده في دعوته له للنجاة، وتعنت الابن وغروره وظن أن نجاته تكمن في الجبل الذي اعتقد أنه سيحميه. [32]

ولما أن هلك المشركين بالغرق، أمر الله بانتهاء الطوفان بقوله:﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [33]، فتوقفت الأرض والسماء باعتبارهما مصادراً للمياه، وتم تحديد مكانٍ آمنٍ لتستقر فيه السفينة، فكان جبل الجودي، ثم صُرح لنوح الهبوط بسلام من على السفينة هو ومن معهُ، يقول تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [34]، فشملهم الله برحمتهِ وفضله، فنجى الله تعالى بقدرته نوحاً والذين آمنو معه، وعاقب الذين أشركوا من قومه بالطوفان الذي أبادهم.

والحق فإن قصة الطوفان في القرآن هي قصة جاءت تخبر عن نبي من أنبياء الله في فترة زمنية معينة، يدعو قومه للتوحيد، وتُقدم كعظة وعبرة للأمم التي ستأتي من بعده، وفيها تم التأكيد على المبادئ الأساسية للإيمان كالتوحيد، والنبوة، والجزاء، وتجلي صفات الله تعالى.

المبحث الثالث

أوجه التشابه والاختلاف بين النص التوراتي والقرآني

لا شك في أن كلاً من التوراة والقرآن الكريم يتفقان اتفاقاً كبيراً في الهيكل العام لقصة الطوفان، وهذا دليل على أن أصلها واحد، وإن اختلفا في المنهج والعرض.

أولاً: أوجه التشابه والاتفاق.

يتفق كلاً من النص التوراتي والنص القرآني في العناصر الأساسية للقصة وهي كالتالي:

- **شخصية نوح:** كلا النصين يقدمان نوحاً كشخصية مختارة من الله لهداية قومه، ويصفانه بالصلاح والتقوى، فالتوراة تصفه بأنه" رجل بارٌ كاملٌ في أجياله"[35]، والقرآن يصفه بأنه رسول مرسل عند الله إلى قومه لينذرهم ويبن لهم الطريق الصحيح ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ .[36]
- **سبب الطوفان:** يتفق النصين على فساد قوم نوح وانتشار الظلم مما استدعى تدخل الله ويكون الطوفان هو العقاب، ووسيلة التطهير، تقول التوراة: " وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلماً"[37]، والقرآن يصفهم بالطغيان والإجرام.

---

[29] سورة هود، الآية: 40.
[30] زغلول النجار، مرجع سابق، ص 145.
[31] سورة هود، الآية: 42.
[32] منصور عبد الحكيم، طوفان نوح عليه السلام في القرآن والأساطير القديمة. ط2، القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت، ص47.
[33] سورة هود، ص 44.
[34] سورة هود، الآية: 48.
[35] سفر التكوين، الإصحاح الساس، 9.
[36] سورة هود، الآية: 25.
[37] سفر التكوين، الإصحاح السادس، 11.

- **الفُلْك:** يتفق النصين في أن بناء السفينة جاء بأمر مباشر من الله وتوجيهٍ منه، وأنها هي وسيلة النجاة من الطوفان، تقول التوراة:" اصنع لنفسك فلكاً" [38]، وجاء في القرآن:﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ . [39]
- **استقرار الفلك:** يتفق النصين على أن الفلك قد استقر على جبل بعد انتهاء الطوفان، وإن اختلفت تسمية الجبل (أراراط في التوراة، والجودي في القرآن).
- حفظ الحياة: يتفق النصين على حمل أزواج من الحيوانات لضمان استمرا ر الحياة البيولوجية على وجه الأرض بعد الطوفان.

ثانياً: أوجه الاختلاف.

- **نطاق الطوفان ومدته:** تذكر التوراة بأن الطوفان كان حدث عالمي شامل، وأنه غمر كل أنحاء الأرض، وارتفعت المياه فوق أعلى الجبال بخمسة عشر ذراعاً" وتعاظمت المياهُ كثيراً جداً على الأرض، فتغطت جميعُ الجبال الشامخةِ التي تحت كلِّ السماء. خمسَ عشرَةَ ذراعاً في الارتفاع تعاظمت المياهُ، فتغطت الجبالُ"[40] ، بينما لا يحدد القرآن الطوفان بشكل صريح، ويكتفي بالإشارة إلى أنه كان عقاباً خاصاً بالمكذبين من قوم نوحٍ، ولم يكن شامل كل أنحاء المعمورة.

وفيما يخص مدة الطوفان فإن التوراة تحدد مدة سقوط المطر بأربعين يوماً وأربعين ليلة، وأن مدة الطوفان الكلية هي مئة وخمسين يوماً" وتعاظمت المياهُ على الأرض مئةً وخمسينَ يوماً"[41] ، فيما لا يذكر القرآن مدة محددة لسقوط المطر ولا للطوفان، ويكتفي بوصفه ماءٍ منهمر من السماء، ويخرج من الأرض على شكل عيون، يقول الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ* فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ* فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ* وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ* تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ .[42]

- **صورة الذات الإلهية:** تستخدم التوراة تعابير التجسيد حيث تضفي على الله تعالى صفات الناسوت، فهو يحزن، ويندم، ويشم رائحة الشواء ليرضى، ويحتاج لقوس قزح ليتذكر العهود، أما القرآن فيقدم لنا صورة للإله منزه عن النقائص؛ فهو العليم الذي لا يندم، والقادر على كل شيء، والحكيم الذي يقدر الآجال.
- **الفلك:** تذكر التوراة في وصفها للفلك مخططاً هندسياً دقيقاً بينت فيه طوله وعرضه وارتفاعه، ووضعت لهُ باباً في جانبه، بينما يكتفي النص القرآني بالإشارة إلى الفلك وبأنه صنع بأمرٍ من الله ورعاية منه.
- **الهالكون والناجون من الطوفان:** تذكر التوراة أن الهلاك كان عالمي لكل ذي جسد، بينما يذكر القرآن أن الهلاك خص الكافرين من قوم نوح.

أما الناجين من الطوفان فإن التوراة تخلو من أي ذكر لهلاك أحد أبناء نوح، بل جاء فيها نجاة نوح وأبنائه الثلاثة (سام، وحام، ويافث)، وكذلك زوجاتهم، إضافة إلى زوجين من كل الكائنات الحية " في ذلك اليوم عينه دخل نوحٌ، وسام وحام ويافث بنو نوحٍ، وامرأةُ نوحٍ، وثلاث نساءِ بنيهِ معهم إلى الفلكِ. هُمْ وكُلُّ الوُحُوشِ كأجناسها، وكُلُّ البهائِمِ كأجْناسِهَا، وكُلُّ الدَّبَّابَاتِ التي تدبُ على الأرضِ كأجناسها، وكُلُّ الطيورِ كأجناسها: كُلُّ عُصْفُورٍ، كُلُّ ذي جناحٍ. ودخلتْ إلى نُوحٍ إلى الفُلْكِ، اثنين اثنين من كلِ جسدٍ فيهِ روحُ حياةٍ" [43]، فيما يخبرنا القرآن بقصة الابن الغريق الذي رفض الركوب في الفلك، واختار الصعود إلى الجبل ظناً منه أنه سيعصمه من الماء﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ* قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ

---

[38] سفر التكوين، الإصحاح السادس، 14.
[39] سورة هود، الآية: 37.
[40] سفر التكوين، الإصحاح السابع، 17-19.
[41] سفر التكوين، الإصحاح السابع، 24.
[42] سورة القمر، الآية: 8-13.
[43] سفر التكوين، الإصحاح السابع، 13-15.

وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ* قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ *﴾.[44]

- **استقرار الفلك:** تحدد التوراة استقرار الفلك على جبل (أراراط)، جاعلة منه مكاناً لرسو الفلك، وهي منطقة جبلية شاهقة العلو، وشديدة الوعورة، وبعيدة عن مسرح الأحداث والذي يفترض أن يكون في سهول الرافدين.

فيما يحدد القرآن استقرار الفلك على (الجودي) وهو جبل يقع في الجزيرة الفراتية (ضمن تركيا حالياً قرب الحدود العراقية السورية)، وهو موقع أكثر منطقية من الناحية الجغرافية لقربه من مناطق السكن الحضري القديم، ويسهل النزول منه وبدء حياة جديدة، بخلاف قمم أراراط الشاهقة والمغطاة بالثلوج الدائمة.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث أود الإشارة إلى أن موضوع قصة الطوفان، هو في حقيقته من المواضيع الثرية والمتعددة الأبعاد، فمثل هذه الدراسات توضح لنا المنهجية التي تفردت بها النصوص الدينية في عرضها للأحداث التاريخية التي حصلت في زمنٍ ما، وبيان الدلالة العقدية لتلك الأحداث.

ولما كانت قصة الطوفان من القصص التي أخذت منحيين، منحى ديني، وآخر تاريخي، وجب علينا أن نثبت وقوعها كحادثة فعلية شكلت منعطفاً في تاريخ البشرية جمعاء، وننقيها من دائرة الأسطورة وشوائبها (كصراع الألهة في الملاحم، أو ندم الرب وفرحهِ كما في التوراة).

وفي هذا البحث حاولت قدر الإمكان تحليل النصين التوراتي والقرآني، والعمل على تفكيكهما بمقارنتهما بعضهما ببعض، الأمر الذي أوصلني لاستنتاجات عديدة هي كالتالي:

1- توصل البحث بما لا يدعو للشك أن قصة الطوفان هي قصة ذات طابع ديني وتاريخي، وليست بقصة أسطورية نابعة من الخيال.

2- توصل البحث إلى الوحدة في المصدر الإلهي، إذ تتفق التوراة والقرآن على أن مصدر قصة الطوفان إلهي.

3- بالرغم من الاختلاف في بعض تفاصيل القصة، إلا أن النص التوراتي والقرآني يؤكدان على عدالة الإله، وأن الطوفان جاء كتطبيق للعدالة الإلهية، والدليل على العدالة الإلهية هلاك ابن النبي نوح وترسيخ القاعدة القرآنية (العقيدة تعلو على رابطة الدم). وإن الوالد نبي مرسل.

4- توصل البحث إلى نقطة جوهرية مهمة هي أن النص القرآني يهيمن هيمنة كاملة على الرواية التوراتية، ويعمل على تصحيحها، ويفند بعض المغالطات التي تذكرها، خاصة التي تتعلق بالذات الإلهية.

5- توصل البحث إلى أن القرآن الكريم كتاب هداية، تجلت نصوصه في التركيز على العبرة والاتعاظ، وعلى الأبعاد الروحية والتربوية والدعوية، دون إغفال الجانب التاريخي، بخلاف النص التوراتي والذي يركز على التفاصيل المادية، باعتباره كتاب تاريخي تشريعي.

أما فيما يخص **التوصيات**:

بالرغم من كثرة الدراسات لهذه القصة وغيرها من القصص القرآني، إلا أننا مازلنا محتاجين إلى:

1- تنقية الدراسات التفسيرية للقرآن الكريم من بعض الإسرائيليات التي تسللت إليه، والتي ففرضت علينا أشياء هي ليست من ديننا، تناقلتها الأجيال وحسبها البعض من أصول الدين.
2- التركيز على فلسفة الحدث فيما يخص قصة الطوفان، لا أن يتم التركيز فقط على الجانب العقدي.
3- عقد مقارنة سيميائية ورمزية لقصة الطوفان.
4- التركيز على استحضار السياق الأثري والتاريخي للقصة لأهميته.
5- عند الشروع في مثل هذه الدراسات نوصي بالدقة في انتقاء المصطلحات، وتجنب الاسقاط بعدم محاولة تطويع أحد النصوص ليوافق الآخر أو يوافق معتقدنا.

[44] سورة هود، الآية: 48.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتاب المقدس. (2015) العهد القديم والعهد الجديد، ط7، دار الكتاب المقدس، مصر، القاهرة.

1- أبو السعود، صلاح. (2010). قصة الطوفان في نصوص الأسطورة والتوراة والقرآن. ط1، القاهرة: مكتبة النافذة.

2- إسماعيل، فرست مرعي. (2023). قصة النبي نوح في القرآن الكريم والكتاب المقدس: دراسة تحليلية مقارنة في المصادر الإسلامية واليهودية والمسيحية. مركز الزهاوي للدراسات الفكرية. مسترجع من https://zahawi.org

3- البار، محمد علي. (1990). أباطيل التوراة والعهد القديم. ط2، جدة: دار القلم للنشر والتوزيع، الدار الشامية للنشر والطباعة والتوزيع.

4- السواح، فراس. (2016). أساطير الأولين: القصص القرآني ومتوازياته التوراتية. ط2، دمشق: منشورات دار التكوين.

5- السواح، فراس. (2024). جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة: دراسة شاملة مع النصوص الكاملة وإعداد درامي. منشورات مؤسسة هنداوي.

6- الشرقاوي، محمد عبد الله. (1990)، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ط2، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء جامعة القاهرة، ص195.

7- عباس، فضل حسن. (1987). القصص القرآني: إيحاؤه ونفحاته. ط1، عمان: دار الفرقان.

8- عبد الحكيم، منصور. (د.ت). طوفان نوح عليه السلام في القرآن والأساطير القديمة. ط2، القاهرة: دار الكتاب العربي.

9- محارب، ملاك. (د.ت). دراسات كتابية: دليل العهد القديم. منشورات أبناء الأنبا رويس، مكتب النسر للطباعة.

10- محمود، مصطفى. (1978). التوراة. ط1، القاهرة.

11- مهران، محمد بيومي. (1975). دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة. مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد الخامس.

12- النجار، زغلول. (2013). من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم. ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JSHD** and/or the editor(s). **JSHD** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.